Al Wasl University Journal - Issue (72) - June 2026
ISSN 2791-2949 (Online)

Critical thinking in the stories of the prophets

Prof. Zyaad Ali Al- Fahdawi - Al Wasl University - Dubai
Prof. Ismael mukhlif al Zaidi - Al Iraqia University

https://doi.org/10.47798/awuj.2026.i72.02

Received: 19-11-2025

Accepted: 17-03-2026

Published: 01-06-2026

Corresponding Author:

zyaad.ali@alwasl.ac.ae

Abstract

One of the most significant sources of human thought in general and Islamic thought in particular is the Holy Qur'an. In the Qur'an, Allah Almighty exhorts all of His servants—believers and unbelievers alike—to contemplate everything and use reason and intelligence to come at accurate beliefs and faith in His unity.

The study problem lies in the need to uncover critical thinking skills within Qur'anic stories and the necessity of linking them to contemporary Qur'anic studies, according to sound scientific methods of thinking.

The study aims to clarify the concept of critical thinking, its origin, and its importance, as well as to identify critical thinking skills through Qur'anic stories.

The study's issue necessitated the application of inductive, descriptive, and analytical methods: a descriptive-analytical approach was used to examine, describe, and analyze scholarly assertions from a variety of sources (both classical and modern) in order to arrive at conclusions.

The study concluded that the concept of critical thinking refers to the methods and patterns that enable a person to analyze, synthesize, and evaluate, judging matters according to specific standards to derive conclusions. The study also indicated that Qur'anic stories are one of the Qur'anic methods used to capture the listener's attention to the narrated events and their effects, aiming to modify human behavior for the purpose of cultivating and taking stewardship of the earth.

Keywords: Critical thinking, Qur'anic stories, skills, Qur'an

التفكير الناقد في قصص الأنبياء - نماذج مختارة

أ. د. زياد علي دايح الفهداوي - جامعة الوصل - دبي
أ. د. اسماعيل مخلف خضير الزيدي - الجامعة العراقية

ملخص

يُعَدُّ القرآن الكريم من أهم روافد الفكر الإنساني بوجه عام، والفكر الإسلامي بوجه خاص؛ فقد دعا الله (عزَّ وجلَّ) في القرآن الكريم عباده جميعًا - مؤمنهم وكافرهم - إلى التفكير والتدبر في كل شيء، وإلى إعمال العقل، والفكر للوصول إلى العقيدة الصحيحة.

تكمن مشكلة الدراسة في الحاجة إلى الكشف عن مهارات التفكير الناقد في القصص القرآني، وضرورة ربطها بالدراسات القرآنية المعاصرة وفق المنهج العلمي السليم في التفكير.

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم التفكير الناقد، وبيان نشأة التفكير الناقد وأهميته بيان مهارات التفكير الناقد من خلال القصص القرآني.

اقتضى موضوع الدراسة أن يُسلك فيه المنهج الاستقرائي والوصفي والتّحليلي؛ وذلك باستقراء أقوال العلماء من مظانها المختلفة (التراثية والحديثة) ووصفها ثم تحليلها؛ للوصول إلى النتائج، بمنهجية وصفية تحليلية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن مفهوم التفكير الناقد هو الأساليب والأنماط التي تمكِّن صاحبها من التحليل والتركيب والتقويم للحكم على الأشياء وفق معايير معينة لاستخلاص النتائج. كما أشارت الدراسة إلى أن القصص القرآني هو أحد الأساليب القرآنية لشد انتباه السامع للمقصوص من الأحداث والأثر، لتعديل السلوك الإنساني لعمارة الأرض وخلافتها.

الكلمات المفتاحية: التفكير، الناقد، القصص القرآني، مهارات، القرآن

© 2022 AWU Publishers/ Alwasl University. All Rights Reserved.

المقدمة

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء، والعزة والبقاء، والرفعة والعلاء، والمجد والثناء تعالى عن الأنداد والشركاء، وتقدس عن الأمثال والنظراء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه الأوفياء عدد ذرات الصحراء ونجوم السماء.

أما بعد..

فإن الله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين، وبشيرًا للمؤمنين، ونذيرًا للمخالفين، أكمل به بنيان النبوة، وختم به ديوان الرسالة، وأتمَّ به مكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، وأنزل عليه بفضله نورًا هدى به من الضلالة، وأنقذ به من الجهالة، حكم بالفلاح لمن تبعه، وبالخسران لمن أعرض عنه بعدما سمعه.

ويمثل القصص القرآني ركيزة أساسية في الخطاب الالهي، حيث يشكل حيزًا واسعًامن النص الشريف، متنقلاً بين سير الأنبياء، وأخبار الأمم السابقة، والأحداث المعاصرة للتنزيل.

أهمية الدراسة:

يُعَدُّ القرآن الكريم من أهم روافد الفكر الإنساني بوجه عام والفكر الإسلامي بوجه خاص فقد دعا الله -عزَّ وجلَّ- في القرآن الكريم عباده جميعًا - مؤمنهم وكافرهم - إلى التفكير والتدبر في كل شيء، وإلى إعمال العقل والفكر للوصول إلى العقيدة الصحيحة والإيمان المطلق، فلا يوجد دين أعطى العقل والتفكير مساحة كبيرة من الاهتمام مثل الدين الاسلامي، ونصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية في مجملها تحث العقل على التفكير، وتدعو إليه ولا نبالغ إن قلنا إنه ما من أمر أو نهي في القرآن والسنة إلا وتضمن احترام عقل المسلم وتفكيره؛ وذلك ببيان فائدة الالتزام بالمأمور به، وترك المنهي عنه أو الحكمة من ذلك كله، ولأهمية التفكير للإنسان المسلم وردت كلمة تفكير أو مرادفاتها مرات عديدة في القرآن الكريم، وتكمن أهمية هذه الدراسة ببيان مهارات التفكير من خلال القصص القرآني[1].

1- ينظر: رجاء صلاح، تعريف التفكير الناقد وخطواته وخصائصه، ص2. وواقع تدريس معلمي العلوم الشرعية لمهارات التفكير الناقد بالمرحلة الثانوية بمنطقة القصيم التعليمية، د. أحمد التويجري، كلية التربية، جامعة القصيم، مجلة العلوم التربوية، المجلد 19، العدد 8، محرم 1438هـ، المملكة العربية السعودية، ص 5، والتفكير الناقد بين النظرية والتطبيق، د. إسماعيل إبراهيم علي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن 2009. ص29 - 30،

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الحاجة إلى الكشف عن مهارات التفكير الناقد في القصص القرآني، وضرورة ربطها بالدراسات القرآنية المعاصرة، وفق المنهج العلمي السليم في التفكير.

يتوقع أن تجيب هذه الدراسة عن التساؤلات الآتية:

1. التعريف بمفهوم التفكير الناقد.
2. نشأة التفكير الناقد وأهميته.
3. مامهارات التفكير الناقد من خلال القصص القرآني؟

أهداف الدراسة:

1. بيان مفهوم التفكير الناقد.
2. بيان نشأة التفكير الناقد وأهميته.
3. بيان مهارات التفكير الناقد من خلال القصص القرآني.

الدراسات السابقة:

بعد اطلاعنا على المكتبة الإسلامية الخاصة بعلوم القرآن، وبعد البحث والاستقصاء في الدراسات السابقة لموضوعنا لم نقف على دراسة سابقة بذات العنوان تحديدًا- بحدود علمنا- غير أنّ هناك دراسات تقترب من هذه الدراسة، ولكنها تفترق عنها، وهي:

- التفكير الناقد، عفاف عليوي سعد، جامعة حائل، تناولت المهارات التي يجب أن يتقنها الفرد ليكون مفكرًا ناقدًا، وتناولت في الجانب التطبيقي دور المعلم في تحفيز الطلبة على التساؤل بدلاً من التلقين، فهي ركزت على الجانب التربوي، ودراستنا ركزت على التفكير الناقد عند الانبياء -عليهم السلام-.
- قراءات في مهارات التفكير، وتعليم التفكير الناقد والتفكير الإبداعي، محمد أحمد، دار النهضة العربية، القاهرة، وركز في دراسته على مهارات التفكير الأساسية مثل الملاحظة والمقارنة والتصنيف، وكذلك تكلم عن التفكير الإبداعي، وناقش جدلية بحثية كيف نُعلم التفكير؟ وهو بعيد عن موضوع بحثنا.

- واقع تدريس معلمي العلوم الشرعية لمهارات التفكير الناقد بالمرحلة الثانوية بمنطقة القصيم التعليمية، د. أحمد التويجري، كلية التربية، جامعة القصيم، مجلة العلوم التربوية، المجلد 19، العدد 8، محرم 1438هـ، المملكة العربية السعودية. لم يتحدث الباحث عن التفكير الناقد بشكل عام، بل ربطه بالمنهج الشرعي مثل التمييز بين الأدلة القطعية والظنية، ولم يتطرق لقصص الأنبياء.

منهج الدراسة:

اقتضى موضوع الدراسة أن يُسلك فيه المنهج الاستقرائي والوصفي والتّحليلي؛ وذلك باستقراء أقوال العلماء من مظانها المختلفة (التراثية والحديثة) ووصفها ثم تحليلها؛ للوصول إلى النتائج، بمنهجية وصفية تحليلية.

واشتمل البحث على ثلاثة مباحث، سبقتها مقدمة، وأعقبتها بخاتمة اشتملت على أهم النتائج:

المقدمة: التي اشتملت على أهمية الدراسة، إشكالية الدراسة، أهداف الدراسة، الدراسات السابقة، منهج الدراسة، خطة الدراسة.

المبحث الاول: التحرير المصطلحي والمفاهيمي لهذه الدراسة، وأهميته.

المبحث الثاني: مهارات التفكير الناقد.

المبحث الثالث: التفكير الناقد في قصص الأنبياء ويتضمن:

- التفكير الناقد في قصة ابراهيم (عليه السلام)
- التفكير الناقد في قصة يوسف (عليه السلام)
- التفكير الناقد في قصة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)

الخاتمة فيها أهم نتائج الدراسة، ثم ثبت المصادر والمراجع.

واخترت هذه القصص الثلاث؛ لأهميتها وتجنبًا للاستطراد حيث إن الاحاطة بكافة الأبعاد تستوجب دراسات مستقلة ومطولة، وكل نبي منهم يمثل نمطًا فريدًا من ممارسة التفكير الناقد فإبراهيم (عليه السلام) يمثل النموذج الاعلى في استخدام العقل لنقد الموروث وإثبات العقيدة الصحيحة واستخدام الاستدلال المنطقي لإثبات ذلك، واخترت

يوسف (عليه السلام)؛ لأنه يمثل الذكاء النقدي في التعامل مع الواقع والفتن وإدارة الأزمات، ومحمد (صلى الله عليه وسلم) لأن قصصه في القرآن تمثل تطبيق التفكير الناقد في بناء الأمة ومواجهة التحديات الكبرى.

وأخيرًا، لا ندعي أننا جئنا بالطريف التّالد، أو العجيب الخالد، أو بلغنا الكمال، وإنما هي خطوة لأصحابها على الطريق، نسأل الله تعالى أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم.

الباحثان

المبحث الاول: التحرير المصطلحي والمفاهيمي لهذه الدراسة، وأهميته، ويتضمن

المطلب الاول: التعريف بالمصطلحات لغةً واصطلاحًا

قبل البدء لا بد لنا من تعريف (التفكير، والنقد) لغة واصطلاحًا، ثم نعرف التفكير الناقد بصفته مركبًا اضافيًّا:

أولاً: الفِكرُ: اسم التفكر، وهو إعمالُ العقل في شيء ما، كقولك: فكّر في الأمر وتفكر، أي: أعمَلَ به عقله، ورتب ما يعلم ليصل إلى ما يجهل، ورجل فِكيرٌ: كثير التفكر. والفِكْرةُ والفِكْر واحد. والفَكْر، وَهُوَ مَا وَقع بخَلَد الْإِنْسَان وَقَلبه، الْوَاحِدَة فِكْرَة.

التَفَكُّرُ: التأملُ والاسم الفِكْرُ والفِكْرَةُ، والمصدر الفَكْرُ بالفتح، قال يعقوب: يقال ليس لي في هذا الأمر فِكْرٌ، أي ليس لي فيه حاجة. قال: والفتح فيه أفصح من الكسر. وأفْكَر في الشيء وفَكَّرَ فيه وتَفَكَّرَ، بمعنًى. ورجلٌ فِكِّيرٌ: كثيرُ التَفَكُّر.

الفَكْرُ والفِكْرُ: إِعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ[1].

ثانيًا: تعريف التفكير اصطلاحًا: «التفكير فعاليَّة تدبُّريَّة تتَّخذ من المفكَّر فيه ميدانًا للنظر والفحص، بغية تحصيل مقصود لم يكن حاصلًا في العقل، ولا داخلًا في مجال إدراك الناظر»[2].

أصل الفكر إعمال الخاطر في الشيء، وتردد القلب في ذلك الشيء وهو قوة متطرفة للعلم إلى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل، ولا يمكن التفكر إلّا فيما له

1- ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (170ه)، العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، 1431ه: (5 / 358)، باب الكاف والراء وما يثلثهما، و ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت 321ه)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت، ط1، 1987م: (2 / 786)، باب رفك، و كافي الكفاة، الصاحب إسماعيل بن عباد، (ت 385ه)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت، الصاحب اسماعيل بن عباد، ط1، 1414ه، (2/ 47)، و الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت393ه)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، 1407ه، 1987م، (2/ 783) باب الفاء والباء وما يثلثهما، و ابن منظور، لسان العرب، (5/ 65)، مادة فكر، وعمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، مادة (فكر).

2- الباهي، حسان، جدل العقل والأخلاق في العلم، أفريقيا الشرق، ط1، 2009، ص15.

صورة في القلب[1]. إذن التفكر هو أن تعمل العقل والقلب في أمر معين في ذهنك-انبساط الذهن في أمر ما - يقول الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[آل عمران: 191] أي: ليستدلوا بها على المقصود منها، ودل هذا على أن التفكر عبادة من صفات أولياء الله العارفين، فإذا تفكروا بها، عرفوا أن الله لم يخلقها عبثا، ولا بد أن يفكروا في خلق السماوات والأرض، وأن ينظروا ما فيها من العجائب والإبداء والحكم، لكي يعرفوا قدرة الله (عزَّ وجلَّ) ولا بد أن يعلموا أن الله خالق كل شيء، وهذه الآثار والأفعال الكبيرة، تدل على عظمة خالقها، والفكر يكون في المعاني وتفتيشها للوصول إلى الحقيقة والحق، وأن الله لم يخلق هذا باطلاً.[2]

ثالثًا: والنَّقْدُ في اللغة: يأتي بمعنى الاختبار. ونقد الشيء نقره ليختبره، ونقد الدَّرَاهِم: تَمْيِيز جيّدها من رديئها ليظهر ما فيها من حسن أو عيب»[3].

وَتَقُولُ الْعَرَبُ: مَا زَالَ فُلَانٌ يَنْقُدُ الشَّيْءَ، إِذَا لَمْ يَزَلْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ[4].

رابعًا: الناقد: هو الشخص الذي يقوم بمهمة (النقد) من خلال إعطاء حكمٍ على مزايا أو عيوب أو قيمة أو صحة أمر ما[5].

خامسًا: تعريف التفكير الناقد بصفته مركبًا اضافيًّا:

يقصد بالتفكير الناقد «هو القدرة على الحكم على الأشياء وفهمها وتقويمها طبقًا لمعايير معينة من خلال طرح الأسئلة، وعقد المقارنات، ودراسة الحقائق دراسة دقيقة،

1- ينظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، (ت 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1415هـ، (1/ 332).

2- المصدر نفسه.

3- ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ط4 1407 هـ - 1987 م (2/ 544)، مادة (نقد)، والفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، والقاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط8، 1426هـ، 1640، والمعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين: الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، 1392هـ، مادة(نقد).

4- ابن فارس، مقاييس اللغة، (5/ 468)، (باب نقد).

5- عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (نَقَدَ).

وتصنيف الأفكار والتمييز بينها، والوصول إلى الاستنتاج الصحيح الذي يؤدي إلى حل المشكلات»[1].

وقيل بأنه: هو الذي يقوم على تقصي الدقة في ملاحظة الوقائع التي تتصل بالموضوعات ومناقشتها وتقويمها، والتقيد بإطار العلاقات الصحيحة التي ينتمي إليها هذا الواقع، واستخلاص النتائج بطريقة منطقية وسليمة مع مراعاة الموضوعية[2].

المطلب الثاني: أهمية التفكير الناقد

يُعد التفكير الناقد من المهارات المهمة للفرد؛ لأنّها تمنحه القدرة على الحكم على الأشياء، كما أنه من المفاتيح الهامة لضمان التطور المعرفي الذي يتيح للفرد استخدام طاقاته العقلية للتفاعل بشكل إيجابي مع بيئته ومواجهة مشكلات الحياة؛ وقد ظهر هذا جليًّا من خلال اهتمام العلماء قديمًا وحديثًا.

وتتجلى أهميته التفكير الناقد في النقاط الآتية:

1. يؤدي إلى فهم أعمق للمحتوى المعرفي المتعلم
2. الاستقلالية في اتخاذ القرار وعدم التقليد
3. يشجع روح التساؤل والبحث
4. يرفع المستوى التعليمي والتحصيلي للمتعلم
5. الإيجابية والتفاؤل
6. الثقة بالنفس
7. يُعد عاملا أساسيًّا للعلم والتكنولوجيا
8. يتيح فرص النمو والإبداع[3].

1- مصطفى، فهيم: مهارات التفكير في مراحل التفكير العام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص: 240، وينظر: د. سوسن شاكر، تنمية مهارات التفكير الإبداعي الناقد، دار صفاء- عمان الأردن 1، سنة الطبع 2003: 33.

2- التفكير: أساسياته، وأنواعه، تعليمه، وتنمية مهاراته، سناء سليمان: 230.

3- ينظر: زيد عبوي، التفكير الفعال: 69

المبحث الثاني: نشأة التفكير الناقد ومهاراته.

يرجع التأسيس لمفهوم التفكير الناقد إلى الفلاسفة اليونانيين أمثال أفلاطون وسقراط وأرسطو، وتعددت وجهات نظر العلماء في التأسيس والتأصيل لمفهومه، وقيل: يرجع مفهوم التفكير الناقد في أصوله إلى أيام سقراط التي عرفت معنى غرس التفكير العقلاني بهدف توجيه السلوك[1].

يقول آلك فشر: «لقد شغل «التفكير النقدي الناس قديمًا وأخذوا يبحثون عن سُبُل تعليميه، فقد بدأ سقراط هذا البحث قبل أكثر من ألفي سنة»[2].

ومن أجل العمل بالتفكير الناقد بأسلوبٍ صحيح، لا بد من الاستعانة بمجموعةٍ من المهارات العقلية والإدراكية مثل: مهارة الاستقراء، ومهارة الإدراك، ومهارة التحليل، ومهارة التفسير، ومهارة الاستدلال، ومهارة الاستنتاج، ومهارة التقويم: والتي تقوم على توضيح طبيعة المشكلة، وتحليلها بطريقة مبسطة حتى يسهل فهمها سواءً من قِبَل الشخص المرتبط فيها مباشرةً، أو الأشخاص الآخرين الذين يساهمون في حلها، ومهارة الاستدلال التي تستدعي البحث عن كافة الدلائل التي تساعد على ربط مكونات المشكلة مع بعضها البعض، ومهارة الشرح، ومهارة الاستنتاج:، وهي القدرة على الوصول إلى نتائج مقترحة، ومن الممكن الاختيار بينها باعتبارها مجموعةً من البدائل التي تساعد على حل المشكلة.

ومهارة التقييم، هو التأكّد من مدى نجاح التفكير الناقد من الوصول إلى الحل النهائي، أو المسألة المعقدة، والحرص على متابعة طريقة تطبيقه؛ لذلك جاءت في القرآن الكريم إشارات كثيرة تشير إلى أن الكافر العنيد المصرَّ على كفره وعناده وإشراكه قد ختم الله على بصيرته، وأعمى بصره، وأبطل سمعه، وهي إشارات تدل على طغيان الفكر غير الصحيح في نفس غير المؤمن حتى أغفل قلبه وأغلق سمعه وبصره وعطلهما عن إدراك الحقيقة والوصول إلى الحقِّ والحقيقة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: 6 - 7]، إن الآيتين الكريمتين تشيران إلى تعطل أدوات ووسائل الإدراك عند الكافر والمشرك العنيد، وهي وسائل المعرفة والإدراك التي يبني العقل على أساسها أفكاره وأحكامه السليمة على الأشياء، ويقول تعالى أيضًا في كتابه العزيز: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ

1- ماهر محمد عواد العامري: التفكير الناقد، مذكرة دكتوراه، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، الجامعة المستنصرية، العراق 3.

2- آلك فشر: مقدمة في التفكير الناقد، سنة 2009م، 14 - 15.

قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [الأنعام: 25 - 26]. ويأتي تحذير المولى (عزَّ وجلَّ) للناس من حرصه عليهم وخوفه من وقوعهم في الشرك والكفر وتماديهم في غيهم وكفرهم بإبطاله أدوات الإدراك والتفكير لديهم مما يودي بهم إلى سوء العذاب وبئس المصير: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: 46 - 47]،. إن الله يعطي عباده وسائل التدبر والإدراك للحقيقة ويمدهم بكل وسائل الهداية والإدراك السليم والتفكير الصحيح كي يهتدوا بها إلى وحدانية وعبادته.

وتأتي تلك الإشارات الكثيرة في القرآن الكريم إلى أن الذنوب والانصراف عن الحق، واتباع الهوى يعطل أدوات التدبر والتفكير الصحيح؛ يقول تعالى: ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾ [التوبة: 87]، ويقول تعالى أيضًا: ﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: 100 - 101][1].

المبحث الثالث: التفكير الناقد في قصص الأنبياء

تمهيد:

التفكير الناقد في الفكر الإسلامي يستند على أصلين القرآن والسنة النبوية لاستجلاء الحقيقة الكاملة المجرّدة عن الأهواء والظنون. وإبطال التصورات المنحرفة من خلال القصص القرآني: فالقصة القرآنية: هي كل خبر موجود بين دفتي المصحف أخبر به اللّهّ (تعالى) رسوله محمدًا بحوادث الماضي، بقصد العبرة والهداية، سواء أكان ذلك بين الرسل وأقوامهم، أم بين الأمم السابقة أفرادًا وجماعات، وليس سردًا أدبيًّا خالصًا، ولا تاريخيًّا خالصًا، كما تواضع عليها كثير من رجال فنها فهي ليست لونًا من ألوان الأقصوصة أو القصة أو الرواية أو الحكاية، وإنما هو سوق لأحوال الأمم السابقة بما يصحح المعلومة التاريخية، ويراعي الذائقة الأدبية، ويقدّم العبرة للأمة الناشئة حتى تتجنب ما وقع لغيرها

1- ينظر: ماهر محمد عواد العامري: التفكير الناقد، مذكرة 3، ومجد خضر، مهارات التفكير الناقد: 4.

من الأمم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف 111]، وقال: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف 176]، فالفكرة هي الهدف الأساسي من القصص القرآني، وتعني التدبر العقلي الذي يرى في الحال، والمآل مميزًا بين الفائزين المنصورين بتقوى الله تعالى، والخائبين الخاسرين بما أعرضوا وجحدوا.

فهو إعمال الفكر في كلّ ما يعرض للإنسان من أفكار وقضايا ومسائل ومعلومات ومواقف وأشخاص، من خلال الفهم والتحليل والتمييز، والتصنيف لها وفق أسس وضوابط موضوعية عادلة. منبثقة من الأصول الإسلامية قرآنا وسنة، وصولا إلى إصدار أحكام بشأنها[1].

المطلب الاول: التفكير الناقد في قصة إبراهيم الخليل (عليه السلام)

أولاً: التفكير الناقد في دعوة أبيه المشرك

بدأ (عليه السلام) خطوته الاولى في العراق بدعوة أبيه؛ لأنه كان أقرب الناس إليه، وكان أبوه يعبد الأصنام، بل هو الذي كان ينحتها ويبيعها، واستخدم إبراهيم في دعوته لأبيه أساليب كلها أدب وتحبب وإشفاق، وقد ذكر لنا القرآن دعوة إبراهيم لأبيه قال تعالى:

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم: 41 - 47].

يذكر الله تعالى هنا أن إبراهيم (عليه السلام) كان ملازمًا للصدق، ولم يكذب قط ودعا أباه وقال له: إن هذه الأصنام لا تسمع، ولا تبصر شيئًا من المسموعات أو المبصرات، ولا تغني عنك شيئًا من الأشياء، وقال له: يا أبتِ إني جاءني من العلم ما لم يأتك ولم يسمِ أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه، ولم يصف نفسه بالعلم الفائق؛ وإن كان كذلك وقال

1- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 2/ 184، ومحمد العدوي، معالم القصة في القرآن-دار الفرقان للنشر-(2013)، 33، وبكري الشيخ أمين- والتعبير الفني في القرآن، دار الشروق، سنة الطبع، (2004)، 215.

له: لا تعبد الشيطان؛ لأن عبادة الأصنام عبادة للشيطان[1].

نلحظ التدرج الذي تدرج به إبراهيم في هذه النداءات التي تمتلئ عطفًا وحنانًا: فأولها: (لم تعبد من دون الله) وهنا يبدأ إبراهيم بالعصف الذهني لإثارة التفكير الناقد في ذهن أبيه: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾ الذي يقود إلى مهارات الإتيان بأفكار جديدة، وتطوير قدرة التخيل، للوصول إلى الإدراك والفهم الصحيح.

والتي تسمى بمهارات توليد الأفكار، وتتضمن مهارة التحليل التي تتعلق بتحديد العلاقات ذات الدلالات المقصودة بين العبارات والأسئلة للتعبير عن اعتقاد أو حكم.

باستخدام مجموعة من العمليات التي تعتمد على توليد الحجج، والافتراضات للوصول إلى نتائج، والتي تسمى بمهارة الاستدلال.

لكنَّ أباه لم يستجب لهذه الدعوة والنصائح اللطيفة، وقابله بالتهديد وقال له: إن لم تنتهِ عن دعوتي لأرجمنك بالحجارة، أو بالشتم، وطلب منه أن يهجره دهرًا طويلاً[2].

وردّ إبراهيم (عليه السلام) على هذه الجفاوة والتهديدات بالسلام وقال لأبيه: سلام عليك أي: سلمت مني لا أصيبك بمكروه؛ وذلك أنه لم يؤمر بقتاله على كفره، ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ﴾ وذلك أنه لما أعياه، أمره وعده أن يراجع الله فِي أبيه، فيسأله أن يرزقه التوحيد، ويغفر له، والمعنى: سأسأل لك التوبة تنال بها مغفرته، {إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} بارًا لطيفًا، يقال: حفي به حفوة: إذا بره وألطفه[3].

1- ينظر: الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415هـ، (16/ 577)، وعباس، فضل حسن، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان، عمان- الأردن، ط1، 1407هـ، 132.

2- ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت1250هـ)، إرشاد الفحول إلى علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، دمشق- كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ، (3/ 337)، و- فاعلية الأسئلة الناقدة في تنمية مهارات التفكير الناقد في العلوم لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض سلطانة الفالح، ص9، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 17، العدد 2، جامعة البحرين، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، مملكة البحرين 2016م.

3- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، (ت468هـ)، التفسير البسيط، أصل تحقيقه (15) رسالة دكتوراه في جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: عمادة البحث العلمي، ط1، 1430هـ، (3/ 185).

وهنا تظهر مهارات عقلانية الأفكار التي تعتمد على تقويم مدى عقلانية الأفكار المطروحة؛ وهو ما يسمى بالتفكير الناقد.

وقال إبراهيم لأبيه أيضًا: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الأنعام: 74].

وقال تعالى عنه: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [الأنبياء: 52].

وهنا تجلت أروع مهارات التفكير الناقد عند سيدنا (إبراهيم)في معاملة والده المشرك؛ فهو لم يجامل والده ويداهنه على حساب الحق ولم يسيء معاملته فكان بارًّا به ومتمسكًا بعقيدة التوحيد، هذه العقيدة الراسخة التي تتفاعل مع العقل والقلب، بعد أن أَعطى الحجج والبرهان القوية الدامغة، التي ردَّه بها أباطيل قومه، والتي ترتكز على القاعدة المعرفية: وهي ما يعتقده إبراهيم (عليه السلام) مع المثيرات الخارجية حتى يتمكن من أحداث الشعور بالتناقض.

فالتفكير الناقد عند سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هو قدرته على ممارسة الاستقلال الفكري مع الحفاظ على الرقي الاخلاقي، والمفكر الناقد يحلل المآلات والنتائج المترتبة على الافعال حيث حذر والده من العواقب المنطقية لاستمراره على هذا النهج، وهذا استدلال منطقي يربط بين المقدمات (عبادة غير الله) والنتائج (العذاب).

ثانيًا: التفكير الناقد في دعوة قومه

بعد أن دعا إبراهيم أباه، ولم يستجب له انتقل إلى دعوة قومه وكان أبوه من ضمنهم أيضًا قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الأنعام: 74].

وقال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ [الشعراء: 69 - 71].

وَكَانَتْ أَصْنَامُهُمْ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَنُحَاسٍ وَحَدِيدٍ وَخَشَبٍ. (فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ) أَيْ: فَنُقِيمُ عَلَى عِبَادَتِهَا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ وَقْتًا مُعَيَّنًا، بَلْ هُوَ إِخْبَارٌ عَمَّا هُمْ فِيهِ، وَقِيلَ: كَانُوا يَعْبُدُونَهَا بِالنَّهَارِ دُونَ اللَّيْلِ، وَكَانُوا فِي اللَّيْلِ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ. فَيُقَالُ: ظَلَّ يَفْعَلُ كَذَا إِذَا

فَعَلَهُ نَهَارًا، وَبَاتَ يَفْعَلُ كَذَا إِذَا فَعَلَهُ لَيْلًا[1].

وهنا استخدم إبراهيم (عليه السلام) مهارات التفكير الناقد حيث وضع فرضيات أولية - الكوكب القمر، الشمس، كآلهة - وأخذ يدحض هذه الفرضيات بأدوات العقل وموازينه، ويستدل على بطلانها بأفولها مما يتناقض مع الكمال في صفة الإله، والذي وضعه معيارًا فكريًّا للقياس.

حيث دعاهم إبراهيم (عليه السلام) إلى عبادة الله وأخبرهم بأن هذه الأصنام والتماثيل والكواكب لا تصلح أن تكون ربًّا، واستخدم مع قومه المنطق البرهاني والتفكير الناقد، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَٰفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: 74 - 79].

ذهب بعض المفسرين أن هذه كانت في شباب إبراهيم قبل أن يأتيه الوحي وذهبوا إلى أن إبراهيم كان يبحث عن إله، فكان في مقام بحث، وعندما رأى الكواكب والقمر والشمس تغيب عرف أنها ليست ربه؛ لأن ربه لا يمكن أن يغيب؛ لأنه كل متغير حادث، وكل حادث لابد له من محدث، ومن هؤلاء المفسرين الطبري[2].

وذهب الجمهور من العلماء والمفسرين إلى أن هذا المشهد كان بعد نبوته وأنه كان في مقام مناظرة وجدال وحجاج وبرهان وأنه كان يتوجه بهم بالتدرج إلى إثبات ألوهية الله وحده، ومن هؤلاء الآلوسي (رحمه الله)[3].

وهذا هو الرأي الراجح فهو قبل أن يقول ذلك أنكر على أبيه عبادة الاصنام، وقد مدح الله حجة إبراهيم قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ [الأنعام: 83].

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1384هـ، (13/ 109).

2- ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر-د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-القاهرة، مصر، (7/ 250).

3- ينظر: الآلوسي، روح المعاني، (7/ 256).

وقال تعالى: (إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ) أي: قبل أن يتوجه إلى قومه.

وقيل: عندما قال عنها: هذا ربي، هذا منه على سبيل الفرض، وإرخاء العنان مجاراة مع أبيه وقومه الذين كانوا يعبدون الاصنام والكواكب، وقيل قالها على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل ساد قومًا هذا سيدكم على سبيل الاستهزاء، وقيل إنه - عليه السلام - أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب وأنه لو صرح بالدعوة إلى الله لم يقبلوا فمال إلى طريق يستدرجهم إلى استماع الحجة[1].

وهذه من أهم صفات الداعية الناجح الذي يستخدم مهارات العقل في المحاججة والاستدلال.

فبدأ بمهارة الاستقراء بالبحث عن الآلة، والتي تتعلق بصدق المقدمات للوصول إلى صحة النتائج بمهارة الإثباتات العلمية والتجريبية، وقد أراه ملكوت السماوات والأرض، فلقد أكرمه بهذه الحجج والبراهين والأدلة التي لا يوفق لها إلا ذو بصيرة نفاذة، فبدأ بنفي الألوهية عن الكواكب بدءًا ببعض الكواكب، ثم القمر، ثم الشمس، ونلحظ أنه بدأ من الأصغر إلى الأكبر، وهذا من حسن الاستدلال، ودلالة الرشد، ولو أنه بدأ بالأكبر ما أمكنه أن يتحدث عن الأصغر، وهذه من مهارات الاستدلال. ولم يستجب قومه لدعوته؛ لأنهم كانوا مقلدين لآبائهم في عبادة الأصنام وأخبرهم إبراهيم (عليه السلام) بأنهم وأباءهم في ضلال مبين، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنبياء: 54]، وقال لهم: إني أتبرأ من هذه الآلهة، وأعبد الله وحده الذي أنعم عليّ بالنعم التي منها الخلق والهداية والطعام والشراب والشفاء من الأمراض والحياة والموت ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ [الشعراء: 78 - 81]،

نلحظ من مهارات التفكير الناقد أن العقيدة لا يكون فيها تقليد الآباء وقد ظهر هذا جليًّا في قوله: (فإنهم عدو لي إلا رب العالمين) يريد إثارة التفكير في أنفسهم فهو تعريض؛ لأنك ما دمت أنت قد ارتضيته فمن باب أولى أن تنصح غيرك ليرتضيه. فقد ظهرت مهارة الاستدلال من خلال طرح الحجج كما حكى القرآن قوله: (الذي خلقني، ويطعمني، ويسقينِ، وإذا مرضت فهو يشفينِ، والذي يميتني، ويحيينِ)، للوصول لاستخلاص النتائج

1- ينظر: أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي-بيروت، (3/ 153)، والآلوسي، روح المعاني، (7/ 256).

والعلاقة السببية[1].

ثالثًا: التفكير الناقد في دعوة الملك الظالم

انتقل إبراهيم (عليه السلام) بالخطوة الثالثة وهي دعوة الملك الظالم؛ لأن الملك إذا استجاب للدعوة سيؤثر على رعيته فيتبعونه.

وقد صور لنا القرآن ما حدث بين إبراهيم (عليه السلام)و الملك الظالم قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: 258].

لقد اشتهر في كتب التفسير والتاريخ أن هذا الملك الكافر اسمه نمرود بن كنعان، لكن الحق أن القرآن والحديث الصحيح لم يبينا اسم هذا الملك، والصحابة (رضي الله عنهم) سكتوا عن اسمه، ويجب علينا أن نفهم قصة إبراهيم (عليه السلام)مع الملك الكافر كما فهمها الصحابة، ولا نذهب إلى الإسرائيليات[2].

هذا الملك الكافر ادعى الألوهية، والناس تعبده من دون الله فتوجه إبراهيم (عليه السلام) إليه وحاجَّه وجادله وناقشه، لكن هذا الملك كان مغرورًا وجبارًا، وسأل إبراهيم عن ربه فقال له إبراهيم (عليه السلام): (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) لكن الملك الكافر لم يسلِّم بهذه الحقيقة الواضحة الجليلة فقال: (قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ)، فرد إبراهيم (عليه السلام) الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد، ورده اللعين غير ذلك، فقيل: إن الملك أتى برجلين فقتل أحدهما، وترك الآخر وقال ما قال، والحقيقة أن الذي مات بسبب الملك لكن الله هو المسبب.

1- يُنظر: الآلوسي، روح المعاني 3/ 23، والفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت817ه)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس- رضي الله عنهما، (ت68ه)، دار الكتب العلمية -لبنان، (د.ط.ت)، (1/ 37)، ومجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410ه، (1/ 115)، وفضل عباس، القصص القرآني، 145.

2- يُنظر: الآلوسي، روح المعاني 3/ 23، والفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت817ه)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس- رضي الله عنهما، (ت68ه)، دار الكتب العلمية -لبنان، (د.ط.ت)، (1/ 37)، ومجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410ه، (1/ 115).

وإبطال مثل هذه الشبهة من قبيل تحصيل الحاصل فأعرض الخليل (عليه السلام) عن إبطالها وأتى بدليل آخر أظهر من الشمس. وقيل: انتقل إبراهيم من حجة إلى أخرى، فقيل: الحجة الأولى كانت لازمة ومعارضة نمرود إياه كانت فاسدة، وخاف أن يشتبه على السامعين؛ فأتى بحجة أوضح من الأولى مبالغة في الإلزام[1].

وقيل سلَّم إبراهيم له تسليم الجدل، وانتقل معه من المثال، وجاء بأمر لا مجاز فيه[2] فقال له إبراهيم: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ ﴾ لقد ساق إبراهيم (عليه السلام) هذا المثال أمام الملك ليريه عجزه، وهذا أبرز دليل على وحدانية الله؛ لأن لا أحد يستطيع التحكم بالكون إلا الله تعالى،

واستخدم سيدنا ابراهيم الخليل - عليه السلام- المهارات العليا في التفكير الناقد وهي القدرة على نقل الخصم من منطقة الادعاءات اللفظية إلى منطقة الحقائق الوجودية التي لا تقبل التأويل

وقف الملك الكافر أمام هذا الطلب المعجز متحيرًا، فُغلب وصار مبهوتًا منقطعًا عن الكلام لاستيلاء الحجة عليه.

وهكذا انتصر الحق على الباطل؛ لأن الله (سبحانه وتعالى) لا يهدي القوم الظالمين.

وهذا كله بفضل الله تعالى ثم التفكير الناقد والاسلوب الناجع الذي استخدمه إبراهيم الخليل (عليه السلام)، ونلحظ هنا استخدام مهارات الاستدلال والاستنتاج والتقويم.

رابعًا: التفكير الناقد التجريبي

طلب إبراهيم (عليه السلام) من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى؟، فهل كان شاكًّا في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى؟

قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [البقرة: 260].

1- ينظر: السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، (ت489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، ط1، 1418هـ)، (1/ 262).

2- ينظر: القرطبي الجامع لأحكام القرآن، (3/ 286).

والحق أن السؤال لم يكن عن شك في أمر ديني، ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط علمًا به والخليل طلب علم ما لا يتوقف الإيمان على علمه.

فهو يريد أن يرى بعينيه كيفية إحياء الله للموتى، وأن يشاهد أنموذجًا علميًّا، وتجربة حقيقية ومثالاً واقعيًّا، ولم يكن طلبه إزالة للشك، ولو لم يكن مؤمنًا بقدرة الله على إحياء الموتى أو لو كان شاكًّا بذلك لما قال: (أرني كيف تحيي الموتى) ولكان قوله: رب هل تقدر على إحياء الموتى؟ فسؤاله ليس عن إمكانية إحياء الموتى، ولكن عن الكيفية، (قال أو لم تؤمن) أي: ألم تعلم ولم تؤمن بأني قادر على الإحياء حتى تسألني إراءَته (قال بلى) علمت وآمنت بأنك قادر على ذلك (ولكن) سألت (ليطمئن قلبي) باجتماع دليل العيان إلى دلائل الإيمان[1].

والآية صريحة في نفي الشك من إبراهيم (قال أولم تؤمن قال بلى، ولكن ليطمئن قلبي) والرسول ﷺ ينفي الشك عن إبراهيم (عليه السلام) قال: ﷺ (نحن أحق بالشك من إبراهيم، ويرحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثتُ في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي)[2].

وقيل: معنى (نحن أحق بالشك) إذا لم نشك نحن؛ فإبراهيم أولى ألا يشك[3].

وقيل: معناه أن الشك مستحيل في حق إبراهيم فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقًا إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم/ وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن إبراهيم (عليه السلام) لم يشك... وأن الذي تظنونه شكًّا أنا أولى به؛ فإنه ليس بشك، وإنما هو طلب لمزيد اليقين وقالها ﷺ تواضعًا[4].

1- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية بيروت، 1992م، 2/ 109

2- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، (ت 256هـ)، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المعروف بصحيح مسلم، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، كتاب الايمان، باب زيادة طمأنينة القلب: 1/ 92 برقم 151.

3- ينظر: العسقلاني، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، (795هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، تحقيق: مكتب دار الحرمين- القاهرة، ط1، 1417هـ، (6/ 412).

4- ينظر: النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، (ت 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، 1392هـ، (2/ 183).

وهذا يسمى التفكير الناقد التجريبي أي: إن إبراهيم الخليل أراد أن يرى بعينيه كيفية إحياء الله للموتى، وأن يشاهد نموذجًا علميًّا وتجربة حقيقية ومثالاً واقعيًّا، ولم يكن طلبه إزالة للشك، فالتفكير الناقد يتطلب الشجاعة في طرح الاسئلة الكبرى، طلب إبراهيم (عليه السلام) أوصله إلى طمأنينة القلب الناتجة عن الرؤية والبرهان.

المطلب الثاني: التفكير الناقد في قصة النبي يوسف(عليه السلام)

يوسف هو نبي الله وهو ابن يعقوب (عليه السلام) وهو من بيت النبوة قال عنه الرسول ﷺ (الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)[1].

وذكر الله أن قصص القرآن من أحسن القصص على الإطلاق، فلا يوجد من القصص في شيء من الكتب مثل هذا القرآن، ذكر قصة يوسف، وأبيه وإخوته، القصة العجيبة الحسنة فقال: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف: 4].

واعلم أن الله ذكر أنه يقص على رسوله أحسن القصص في هذا الكتاب، ثم ذكر هذه القصة وبسطها، وذكر ما جرى فيها، فعلم بذلك أنها قصة تامة كاملة حسنة[2].

واحتوت سورة يوسف على نماذج كثيرة من التفكير الناقد منها:

أولاً: التفكير الناقد التركيبي (يوسف في السجن)

بعد ما زُج بيوسف في السجن ظلمًا وعدوانًا ركَّز (عليه السلام) على التفكير بالأهداف والاهتمام باحتياجات الإنسان وما هو ذو نفع له دعوة صاحبي السجن إلى التوحيد وراعى مشاعرهما، ولم يكفر بعبادتهم، ولم ينتقدها مباشرة واستخدم التفكير الناقد في مخاطبته لهم لكي يوصلهم من خلال الأدلة أن عبادة الله هي العبادة الصحيحة، والسجينين كانا خادمين للملك، وتعامل معهم يوسف بأخلاقه الطيبة، ونشأت بينه وبينهما صداقة، وأحبوه كثيرًا، وقدّر الله أن يرى كل واحد من السجينين رؤيا وطلبا من يوسف أن يؤولها لهما.

1- البخاري، أبوعبدالله محمد بت إسماعيل البخاري الجعفي، (ت 256ه)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دار اليمامة-دمشق، ط5، 1414ه، باب (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)، (3/ 1237).

2- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت 1376ه)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، 1420ه، (393).

قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[يوسف: 36].

أي: شابان، وقيل: هنا محذوف لا بد منه وهو فسجنوه، وكان يوسف قد قال لأهل السجن: إني أعبر الرؤيا، وكذلك سأله الفتيان عن منامهما، وقيل: إنهما استعملاها ليجرباه، وقيل رأيَا ذلك حقا أَعْصِرُ خَمْرًا قيل فيه: سمى العنب خمرًا بما يؤول إليه وقيل: هي لغة. إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قيل: معناه في تأويل الرؤيا، وقيل: إحسانه إلى أهل السجن، قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ الآية: تقتضي أنه وصف لهما نفسه بكثرة العلم؛ ليجعل ذلك وصلة إلى دعائهما لتوحيد الله، وفيه وجهان: أحدهما أنه قال: يخبرهما بكل ما يأتيهما في الدنيا من طعام قبل أن يأتيهما، وذلك من الإخبار بالغيوب الذي هو معجزة الأنبياء، والآخر أنه قال: لا يأتيكما طعام في المنام إلا أخبرتكما بتأويله قبل أن يظهر تأويله في الدنيا. ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي. روي أنهما قالا له: من أين لك هذا العلم وأنت لست بكاهن ولا منجم؟ فقال: ذلكما مما علمني ربي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ[1].

وأخبرهما يوسف (عليه السلام) بأنه سيقوم بتأويل رؤياهما لكن بعد أن يقدم لهما الدعوة والنصيحة.

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ﴾ أي: لا يأتيكما طعام ألا أخبرتكما قبل إتيانه بأنه طعام من صفته كيت وكيت، وكأنه (عليه السلام) في تفكيره الناقد، أراد أن يعرض عليهما التوحيد، ويزينه لهما، ويقبح لهما الشرك بالله (تعالى) قبل أن يجيبهما عما سألاه من تعبير رؤياهما ثم يجيبهما[2].

وبدأ يعرفهما عن نفسه وآبائه وعن عقيدته، ويدعوهم إلى التوحيد، وأخبرهم بأن هذا من فضائل ربه وتعليمه، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 40].

1- ينظر: الكلبي، أبو القاسم، محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، (ت741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، ط1، 1416هـ، (1/ 387).

2- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (2/ 583).

عرض عليهما يوسف دعوته وأخبرهما أن علمه بتأويل الأحاديث هو من الله ربه وليس فعل المنجمين والكهنة، وكيف أنه ترك ملة الشرك واتبع ملة الإيمان ملة إبراهيم.

وقام يوسف بالاستدلال على وحدانية الله وقال لصاحبيه: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ أي: أرباب عاجزة ضعيفة لا تنفع، ولا تضر، ولا تعطي ولا تمنع، وهي متفرقة ما بين أشجار وأحجار وملائكة وأموات، وغير ذلك من أنواع المعبودات التي يتخذها المشركون، أتلك {خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ} الذي له صفات الكمال، {الْوَاحِدُ} في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شريك له في شيء من ذلك[1].

وانتقل يوسف - عليه السلام - لتعميم الخطاب الدعوي لهما ولمن على دينهما.

﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ ﴾ أي: كسوتموها أسماء، سميتموها آلهة، وهي لا شيء، ولا فيها من صفات الألوهية شيء، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ ﴾ بل أنزل الله السلطان بالنهي عن عبادتها، وبيان بطلانها، وإذا لم ينزل الله بها سلطانًا، لم يكن طريق ولا وسيلة ولا دليل لها؛ لأن الحكم لله وحده، فهو الذي يأمر وينهى، ويشرع الشرائع، ويسن الأحكام[2].

لاحظنا كيف كان النبي يوسف (عليه السلام) استخدم مهارات التفكير الناقد وهو يدعو إلى الله وإلى التوحيد وهو في غياهب السجن، حيث وضع العقل أمام خيارين للمقارنة، الأرباب المتفرقون تشتت وضعف وتنازع، والله الواحد القهار وحدة المصدر والاله الحق، وهذا الأسلوب يدفع السامع إلى استنتاج الحل بنفسه.

قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ أي: ذلك الدين الثابت، ولكن أكثر الناس لا يعلمون لجهلهم[3].

وبعد أن أدى يوسف (عليه السلام) واجبه في الدعوة والنصح والإرشاد، شرع في تأويل رؤيا صاحبيه. ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾ [يوسف: 41]. أي: أن أحدكما سوف يخرج ويسقي سيده خمر، ويقصد به الشرابي، ولم يعينه رعاية لحسن الصحبة، وأما الآخر الخباز فيُصلب فتأكل الطير من رأسه، أتم وأحكم الأمر، وهو ما يؤول إليه حالكما/ وتدل عليه رؤياكما نجاة

1- السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (398).
2- المصدر نفسه.
3- ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (3/ 284).

أحدكما، وهلاك الآخر[1].

وأراد يوسف أن يوصل صوته وقضيته إلى الملك فوصى الذي سينجو من السجن أن يذكره عند الملك.

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ أي: أذكر بما أنا عليه من الحال والصفة عند سيدك. أي: حاجتي أن تذكرني عند ربك، وتصفني بصفتي التي شاهدتها.

ويوسف (عليه السلام) قال للناجي: اذكرني عند ربك؛ لأن يوسف كان موقوفًا ظلمًا ولا يدري كم سيمضي في السجن؟ فأراد أن يوصل الحقيقة إلى الملك وأن يطلعه على تفاصيلها الحقيقية التي قد أخفوها عن الملك أو قلبوا حقيقتها، وهذا لا ينافي إيمان يوسف وتوكله على الله.

قال ابن كثير: (وفي هذا دليل على جواز السعي في الأسباب ولا ينافي ذلك التوكل على رب الأرباب)[2]، وبعد أن رجع هذا الرجل إلى القصر يخدم سيده الملك نسي السجن وما فيه قال تعالى: ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ أي: أنسى ذلك الناجي بوسوسته وإلقائه في قلبه أشغالاً حتى يذهل عن الذكر، أي ذكر يوسف عند الملك، وبسبب هذا الإنساء لبث يوسف في السجن بضع سنين والبضع: من الثلاثة إلى تسعة[3].

والتفكير الناقد في تأويل الرؤيا نلاحظ يوسف (عليه السلام) لم يندفع للإجابة مباشرة بل دعاهم إلى التوحيد، لقد أدرك أن تحرير العقول من الوهم أهم من مجرد تفسير رؤيا عابرة، مع ذلك لم يغفل طلبهما بل طمأنهما أولاً بقدرته العلمية ومعجزته الالهية ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾؛ ليكسب تركيزهما التام.

ثانيًا: التفكير الناقد في تعبير رؤيا الملك

رأى الملك رؤيا أعيت الذين من حوله عن تفسيرها قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي

1- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (9/ 193).
2- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير، (774هـ)، قصص الأنبياء من البداية والنهاية، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف- القاهرة، ط1، 1388هـ، (193).
3- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1418هـ، (3/ 290).

رُءۡيَىَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴾ [يوسف: 43-45]، أي: رأيت سبع بقرات سمان أكلهن سبع بقرات مهزولة جدًّا، وعبَّر بصيغة المضارع لاستحضار الصورة، وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها، وسبع سنبلات يابسات، قد أدركت والتوت على الخضر حتى غلبتها. وخاطب الملك الأشراف، وقيل/ جمع السحرة والكهنة والمعبرين فقال لهم: (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ) عبروا رؤياي وبينوا حكمها وما تؤول إليه من العاقبة. إن كنتم تعلمون عبارة جنس الرؤيا، وقالوا له: هذه أضغاث أحلام، والأضغاث: هي أخلاط النبات، وما نحن عالمين بتأويل المنامات الباطلة؛ لأنها لا تأويل لها.

وقال الذي نجا من السجن من صاحبي يوسف وهو الشرابي، وتذكر بعد أمة أي: طائفة من الزمان ومدة طويلة، أنا أفتيكم في ذلك فأرسلوني إلى من عنده علمه[1].

جاء هذا الرجل إلى صديقه يوسف في السجن وقال له ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ [يوسف: 46-49]، وصف يوسف بالمبالغة في الصدق حسبما علمه، وجرَّب أحواله في مدة إقامته معه في السجن، أفتنا في رؤيا ذلك؛ لعلي أرجع إلى الملك، ومن عنده أو إلى أهل البلد، فأنبئهم بما أفتيت لعلهم يعلمون ذلك، أو يعلمون فضلك ومكانك مع ما أنت فيه من الحال فتتخلص منه.

قال يوسف تزرعون سبع سنين دأبًا، وأصل معنى الدأب: التعب، ويكنى به عن العادة المستمرة، لأنها تنشأ من مداومة العمل اللازم له التعب، وما حصدتم في كل سنة فاتركوه في سنبله لكيلا يأكله السوس، إلا ما لا غنى عنه من القليل الذي تأكلونه في تلك السنين، وفيه إرشاد التقليل في الأكل، ثم يأتي من بعد السنين السبع المذكورات سبع سنين صعاب على الناس يأكلن ما ادخرتم في تلك السنين من الحبوب، وإسناد الأكل إليهن مع أنه حال الناس فيهن مجاز، إلا قليلاً مما تحرزونه وتخبئونه لبذور الصناعة. ثم يأتي من بعد تلك السنين الشديدة عام يصيب الناس فيه غيث مطر، وفيه فرج والناس

1- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (ت 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، (3/ 45).

يعصرون ما من شأنه أن يُعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها[1].

لاحظنا كيف فسّر يوسف الرؤيا على أتم وجه، وزاد على ذلك تقديم النصائح والارشادات والتوجيهات. وكيف يستغلون سنوات الرخاء؟ وكيف يتعاملون مع سنوات الشدة والقحط؟ وكيف يخزنون الحبوب؟

وإذا به خبير اقتصادي، وخبير زراعي، وخبير مالي، وخبير تمويني، وخبير في التخطيط، وخبير في تأويل الأحاديث وتعبير الرؤى، وهذه كلها مهارات التفكير الناقد الذي اتبعه يوسف عليه السلام.

عاد الساقي من يوسف، وأخبر الملك ومن حوله بتأويل الرؤيا، وما قدمه يوسف عن نصائح وإرشادات، فأُعجب الملك بتأويل يوسف، وطلب إحضاره إليه، وأصدر عفوًا ملكيًا عن يوسف لكن يوسف رفض الخروج، وطالب الملك بإعادة بحث القضية من جديد، فأعاد الملك المحاكمة وأتى بالشهود، وقدمت النسوة شهادتين ببراءة يوسف، واعترفت امرأة العزيز بأنها هي التي راودته عن نفسه وأنه عفيف طاهر.

قال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [يوسف: 50 - 53].

قال الملك بعدما جاء السفير المعبر بالتعبير، وسمع منه ما سمع، ائتوني به أي يوسف، لما رأى من علمه وفضله وأخباره، ولما جاء الرسول إلى يوسف وقال له أن الملك يريد أن تخرج إليه.

قال له يوسف: ارجع إلى سيدك وهو الملك فاسأله عن شأن النسوة وحالهن اللاتي قطعن أيديهن ولم يصرح بمراودتهن له؛ لأنه كان يطمع في صدعهن بالحق وشهادتهن

1- ينظر: البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية، ومدير دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1404هـ، ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي- القاهرة (4/ 53).

واكتفى بالإيماء بقوله ﴿ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [1]. وهذا أيضا من مهارات التفكير الناقد

الكيد في هذه القصة التي وصفِت به النسوة ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِ ﴾ ليس المقصود جميع جنس النسوة، بل المقصود امرأة العزيز ونسوة المدينة معها. يوسف يرفض العفو الملكي؛ لأن يوسف ذكي حصيف، ولقد فهم من إشارة الملك، وأمره بالإفراج عنه، والمجيء به عنده أن الملك معجب به وأنه سيسند إليه بعض المراكز الادارية العليا.

لكن فهم يوسف أن الإعلام الرسمي قدمه للناس بصورة الظالم المجرم الذي لم يحسن للعزيز الذي فتح له بيته وأكرمه، فهل يخرج للناس بهذه الصورة والسمعة؟ وهو يتولى منصب وهو بهذا الماضي.

أذن لا بد من إعادة بحث القضية من جديد والذي يحقق بها الملك نفسه

ولقد أثنى الرسول محمد ﷺ على موقف يوسف هذا وقال ﷺ (ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي)[2].

وبعدها فوجئ الملك بموقف يوسف العجيب؛ إذ كيف يرفض سجين عفو الملك وتلبية دعوته! تولى الملك التحقيق في القضية، وأحضر النسوة وسألهن قائلاً ما خطبكن أي: شأنكن إذ راودتن يوسف وخادعتنه عن نفسه ورغبته في طاعة مولاته هل وجدتن فيه ميلاً إليكن؟ (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ) تنزيهًا له وتعجبًا من نزاهته (عليه السلام) ما علمنا عليه من سوء أي سوء، وقالت امرأة العزيز وكانت حاضرة المجلس: الآن ظهر الحق وتبين، أنا راودته عن نفسه لا أنه راودني عن نفسي، وإنما قالت ذلك بعد اعترافها تأكيدًا لنزاهته (عليه السلام) وكذا قولها: (وإنه لمن الصادقين) أي: في قوله حين افتريت عليه ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدتُّنِي عَن نَّفۡسِي ﴾ ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ قيل هذا من كلام يوسف أي: ذلك ليعلم العزيز أني لم أخنه في حرمته بظهر الغيب، وأن الله لا يسدد كيد الخائنين بل يبطله.

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ أي: لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء، أي: الفاحشة، وسائر الذنوب، فإنها مركب الشيطان، ومنها يدخل على

1- ينظر: الآلوسي، روح المعاني، (12/ 600).

2- أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب: قوله عز وجل ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ / الحجر: 51، قوله: {وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}، (4/ 1731)، برقم (4417)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب: زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، وباب: من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام، برقم (151) باختلاف يسير.

الإنسان {إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي} فنجاه من نفسه الأمارة، حتى صارت نفسه مطمئنة إلى ربها، منقادة لداعي الهدى، متعاصية عن داعي الردى، فذلك ليس من النفس، بل من فضل الله ورحمته بعبده[1].

وهكذا ظهرت براءة يوسف(عليه السلام) وعزل الملك العزيز من منصبه، وأسنده إلى يوسف، ولا نعرف اسم عزيز مصر ولا اسم امرأته وهل تزوج يوسف امرأة العزيز؟ لأنه لا يوجد نص صريح صحيح بهذا الخصوص، ويجب ألا نذهب إلى الإسرائيليات لشبع رغباتنا الإخبارية.

ثالثًا: النبي يوسف عزيز مصر

انتهت مرحلة المحن التي قدرها الله على يوسف (عليه السلام) وهذه المرحلة كانت إعدادًا لهذه المرحلة مرحلة النعم والتمكين.

وبعد أن عرف الجميع ببراءة يوسف (عليه السلام)وأنه كان مظلومًا، وأن نسوة المدينة وامرأة العزيز هنّ اللائي كن يراودنه عن نفسه، خرج يوسف من السجن مرفوع الرأس وبتاريخ ناصع البياض ليصبح عزيز مصر حيث أدار ورتب أوضاعها قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [يوسف: 54 - 57].

بعد أن رأى الملك براءة يوسف (عليه السلام) وعلمه وصدقه جعله من خاصته وجعله ذا مكانة ومنزلة رفيعة ومؤتمن على كل شيء.

وقال يوسف للملك: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ أي: طلب يوسف من الملك أن يوليه خزائن مصر؛ لأنه حفيظ لها ممن لا يستحقها وعليم بوجوه التصرف فيها، وفي طلبه (عليه السلام) جواز مدح الإنسان نفسه بالحق؛ إذا جُهل أمره[2].

وأن وصف يوسف نفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه؛ وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله تعالى، وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله تُبعث الأنبياء إلى العباد، ولعلمه أن أحدًاغيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية

1- السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 400
2- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4/ 395).

ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا[1].

مكنا ليوسف في أرض مصر يتبوأ منها، أي: ينزل حيث يشاء يتقلب فيها أخذًا وعطاء وإنشاء وتعميرًا؛ لأنه أصبح وزيرًا مطلق التصرف[2].

يدلنا هذا على أن الله مكّن ليوسف في الأرض تمكينين

التمكين الأول: استقرار يوسف في بيت العزيز قال تعالى: وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث.

التمكين الثاني: استقرار يوسف في منصب عزيز مصر

وهذا كله بفضل الله ورحمته الذي أنقذ يوسف من كيد إخوته؛ حيث كان معهم يرعى الغنم في البدو، وكيف ألقوه في البئر وجعله العزيز وكل مقدرات مصر بيده!

واستلم يوسف منصبه الجديد، وصار هو الحاكم الفعلي، ووضع الخطط لإنقاذ البلاد والعباد، وامتلأت الخزائن بالحبوب، وانقضت سنوات الخصب، وأقبلت سنوات الجدب السبعة، وأصاب الناس القحط والجدب وانتشر من مصر إلى البلدان المجاورة، وأحسن المصريون التعامل مع سنوات المجاعة واجتازوا الخطر بفضل الله ولحسن إدارة يوسف عزيز مصر.

اقترح نبي الله يوسف (عليه السلام) بتفكيره الناقد خطة الادخار تخزين القمح في سنبله؛ لمنع تلف المحاصيل، ووضع نظامًا رقابيًّا صارمًا لمنع الاحتكار والتلاعب؛ ولضمان توزيع عادل للحبوب.

وكان الناس في البلدان المجاورة يأتون إلى مصر طلبًا للحب والطعام، ومس الجوع أهل يوسف في فلسطين، فجاءوا إلى مصر يطلبون الطعام.

قال تعالى ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا

1- يُنظر: الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، (2/ 455).

2- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5 2003م: (2/ 624).

كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [يوسف: 58 - 63]، أي: وجاء إخوة يوسف ممتارين لما أصاب أرض كنعان وبلاد الشام ما أصاب مصر، فدخلوا على يوسف في مجلس ولايته، فعرفهم لقوة فهمه ولمفارقته إياهم وهم رجال، وهم لم يعرفوه؛ لأنه كان طفلا، ومنزلته اليوم عزيز مصر، ولما أصلحهم بعدتهم، وأوقر ركائبهم بما جاءوا لأجله.

وطلب منهم يوسف أن يأتوا بأخيهم من أبيهم، ولعله قال ذلك لما قيل من أنهم سألوه حملاً زائدًا على المعتاد لأخيهم الذي بقي مع أبيه فأعطاهم ذلك، وشرط عليهم أن يأتوه به مظهرًا لهم أنه يريد أن يعلم صدقهم، وقال لهم: ألا ترون أني أتم الكيل لكم إيفاء مستمرًا، والحال أني في غاية الإحسان في إنزالكم وضيافتكم، وقال لهم: إن لم تأتوني به فلا كيل لكم في المرة القادمة فضلاً عن إيفائه، ولا تقربوني بدخول بلادي فضلاً عن الإحسان في الإنزال والضيافة[1].

رابعًا: استخدام أسلوب التفكير الناقد حين أخذ أخاه

عندما دخلوا على يوسف حدثت عدة أمور لم تكن بالحسبان، بل كانت مفاجأة لهم قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ [يوسف: 69 - 79].

1- ينظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، (ت.ط.ت)، (1/ 3789).

التفكير الناقد في وضع الصواع في رحل أخيه؛ هو لاختبار إخوته هل سيتخلون عن الأخ الاصغر كما تخلوا عنه سابقًا ؟

قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ والسقاية: هي إناء يشرب به الملك، وبه كان يكال الطعام للناس[1]، ولم يلاحظ أحد ما جرى، وأراد الغلمان أن يستخدموا السقاية للكيل فبحثوا عنها فلم يجدوها، وفي هذا الوقت كان الإخوة قد تأهبوا للعودة إلى أهلهم، وشك الغلمان فيهم؛ لأنهم آخر الذين أخذوا أحمالهم، فأسرع الغلمان خلف الإخوة، ونادوا عليهم إنكم سارقون! ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾.

أي: نادى منادٍ يا أصحاب العير إنكم سارقون، وفوجئ الإخوة الأبرياء بهذا الاتهام الصريح، وكيف يسرقون عزيز مصر الذي أنزلهم وأكرمهم؟ وهل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان؟ ودار حوار بين الإخوة وبين موظفي العزيز ﴿ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ أي: أقبل الأخوة على طالبي السقاية وقالوا لهم: أي شيء تفقدون؟

أجاب الغلمان قائلين ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ وهو المكيال وهو السقاية التي سرقتموها وأخذتموها وجعلتموها داخل أمتعتكم.

وبدأ الغلمان يستدرجون ويرغبون الإخوة على تسليم المسروق، وأعلنوا جائزة لمن يعيد الصواع ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ أي: نجعل له حمل بعير من الطعام، وأنا به كفيل، وهو قول المؤذن[2].

وردَّ الإخوة على الغلمان ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ ﴾ في القسم بالتاء التعجب كأنهم تعجبوا من رميهم بما ذكر مع ما شاهدوه من حالهم، فقد روي أنهم كانوا يعكمون أفواه إبلهم لئلا تنال من زروع الناس، واشتهر أمرهم في مصر بالعفة والصلاح والمثابرة، وقالوا لهم لقد علمتم ما جئنا لنفسد، أي: لنسرق؛ فإن السرقة من أعظم أنواع الإفساد أو لنفسد فيها أي إفساد كان فضلاً عما نسبتمونا إليه من السرقة، وما كنا نوصف بالسرقة قط، لقد كان الإخوة صادقين؛ لأنهم لا يعرفون أن الصواع في متاع أخيهم، لكن الغلمان لم يقنعوا، وعندما لم ينفع أسلوب الترغيب، والجائزة الثمينة

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4/ 400).

2- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (ت745هـ)، البحر المحيط في التفسير، بعناية: صدقي محمد جميل العطار (جـ1 و10) - زهير جعيد (2 إلى 7) - عرفان العشا حسّونة: (جـ8 إلى 10)، دار الفكر، بيروت، (د، ط، ت)، (5/ 269).

لجأ الغلمان إلى أسلوب آخر أسلوب التفتيش، وفرض العقوبة على السارق.

فأوعز يوسف (عليه السلام) إلى فتيانه ليسألوا الرجال ﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾ أي: فما جزاء السارق في شريعتكم إن كنتم كاذبين في ادعاء البراءة فأجاب الإخوة قائلين ﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي: أخذ من وجد الصواع في رحله واسترقاقه فأخذه جزاؤه، واختاروا عنوان الوجدان في الرحل دون السرقة مع أنه المراد؛ لأن كون الأخذ والاسترقاق سنة عندهم ومن شريعة أبيهم (عليه السلام) إنما هو بالنسبة إلى السارق دون من وجد عنده غيره كيفما كان، إشارة إلى كمال نزاهتهم حتى كأن أنفسهم لا تطاوعهم وألسنتهم لا تساعدهم على التلفظ به مثبتًا لأحدهم بأي وجه، وكأنهم تأكيدًا لتلك الإشارة عدلوا عمن وجد عنده إلا من وجد في رحله.

وقد رضي الإخوة بهذه المحاكمة؛ لأنهم يوقنون أنهم بريؤون، وأنهم أبعد ما يكونون عن السرقة، ولذلك دعوهم إلى تفتيش الأمتعة وكلهم ثقة ببراءة ساحتهم

وكان هذا الحوار بين الإخوة الأحد عشر وبين غلمان يوسف (عليه السلام) ويوسف يسمع ويرى ما يجري بين الفريقين، وهو مطمئن للخطة التي رسمها لإبقاء أخيه الصغير معه.

وبعد أن اتفق الفريقان ورضيا بتحكيم شريعة يعقوب الربانية بدأ التفتيش، وقام يوسف بحركة ذكية تُزيد من نجاح خطته، وتبعد عنه أي شبهة قال تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ قيل الذي فتش المؤذن، وقيل يوسف (عليه السلام) فبدأ بتفتيش أوعية الإخوة العشرة قبل تفتيش وعاء أخيه بنيامين لنفي التهمة[1].

روي أنه لما بلغت النوبة إلى وعاء أخيه قال: ما أظن هذا أخذ شيئًا فقالوا: والله لا تتركه حتى تنظر في رحله؛ فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا ففعل (ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا) أي: السقاية من وعاء أخيه[2]، فوجئ الفتيان أولاً وفوجئ الإخوة العشرة واندهشوا وانصدموا لما رأوا فهو الأخ الذي تعهدوا لأبيهم بحفظه، وحلفوا له أن يعيدوه سالماً يُضبط متلبسًا بالسرقة، وسيُعاقب حسب شريعة أبيهم وسيؤخذ عبدًا رقيقًا ومدح الله وأثنى على فعل يوسف قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾ أي: مثل ذلك الكيد العجيب وهو إرشاد الإخوة

1- ينظر: الآلوسي، روح المعاني، (13/ 38).
2- السعدي، تفسير السعدي: 1/ 402.

إلى الإفتاء المذكور بإجرائه على ألسنتهم، وحملهم عليه بواسطة المستفتيين من حيث لم يحتسبوا، صنعنا ودبرنا ليوسف لأجل تحصيل غرضه من المقدمات التي رتبها من دسّ السقاية وما يتلوه.

ما كان ليأخذ أخاه في سلكان الملك أو حكمة وقضائه، إلاّ حال مشيئة الله تعالى للأخذ بذلك الوجه، ونرفع درجات من نشاء أي: نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما رفعنا ليوسف (عليه السلام) ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ أي: من أولئك المرفوعين عليم لا ينالون شأوه[1].

وقدر الله ليوسف أن يأخذه أخاه رقيقًا وفق شريعة أبيه، لا وفق قانون الملك، ودين الملك هو شرع ملك مصر وقانونه الذي يحكم به شعبه ويخضع الشعب لهذا القانون أما دين الله فهو شرعه ومنهاجه وحكمه وأمر الناس أن يخضعوا لهذا الدين، وإذا التزموا فهم في دين الله.

وهذا دليل على أن يوسف لما كان في منصب العزيز كان يحكم بشرع الله، ولم يحكم بشرع الملك، ولم يكن تابعًا ذليلا له، بل كان هو صاحب الكلمة والقرار.

وبعدما تفاجأ الإخوة بسرقة أخيهم لصواع الملك لم يعرفوا ماذا يقولون لعزيز مصر فاتهموا أخاً له آخر بالسرقة، وفوجئ يوسف بهذا الاتهام، لكنه ضبط نفسه، وكتم غيظه لكي تمشي الخطة كما رسم وخطط لها.

لاحظنا كيف استخدم يوسف (عليه السلام)مهارات التفكير الناقد في دعوة اصحاب السجن إلى التوحيد، وفي تفسير رؤيا الملك، وفي عدم خروجه من السجن إلا أن يعاد التحقيق وتثبت براءته، وكيف خلص البلاد والعباد من سني المجاعة والقحط وكيف أخذ أخاه.

المطلب الثالث: التفكير الناقد في قصة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مليئة بالتفكير الناقد والأحاديث على ذلك كثيرة كيف لا وهو أذكى خلق الله تعالى وأفضلهم، وسنختار نماذج قليلة من سيرته (صلى الله عليه وسلم) لضيق المقام.

1- ينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، (ت710ه)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419ه، (2/ 199).

أولاً: التفكير الناقد في حادثة ملك الجبال

عن ابن شهاب قال: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ: أنها قالت للنبي (صلى الله عليه وسلم): هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا)[1].

نلاحظ التفكير الناقد عند نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) في هذه الحادثة يتمثل في المنظور الاستراتيجي بعبارة أخرى، أي: النظر إلى المستقبل البعيد حيث لم يتوقف تفكيره (صلى الله عليه وسلم) عند لحظة الانتقام والانتصار للنفس، وهذا التفكير يعكس قدرة عالية على ضبط النفس، وتغليب المصلحة العليا للدعوة على المشاعر الشخصية، ومن منظور هذا التفكير الناقد نتعلم كيف نتخذ قرارات عقلية ومصيرية تحت ضغط نفسي هائل..

ثانيًا: التفكير الناقد في زهد النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا

كان(صلى الله عليه وسلم) أزهد الناس في الدنيا وأقلهم رغبة فيها مكتفيًا منها بالبلاغ راضيًا فيها بحياة الشظف ممتثلاً قول ربه (عزَّ وجلَّ): (ولا تمدن عينيك) مع أن الدنيا كانت بين يديه ومع أنه أكرم الخلق على الله، ولو شاء لأجرى له الجبال ذهبًا وفضة.

وقد ذكر ابن كثير أنه قيل للنبي (صلى الله عليه وسلم): إن شئت أن نعطيك خزائن الارض ومفاتيحها مالم نعطه نبيًا قبلك، ولا نعطي أحدًا من بعدك ولا ينقص ذلك مما لك عند الله. فقال: اجمعوها لي في الاخرة؛ فأنزل الله (عزَّ وجلَّ) في ذلك: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ [الفرقان: 10].

1- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ من ذنبه، (4/ 115)، برقم (3231).

وخُيِّر (صلى الله عليه وسلم) بين أن يكون ملكًا نبيًّا أو عبدًا رسولاً فاختار أن يكون عبدًا رسولا، ويتجلى التفكير الناقد عند النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لم ينظر إلى الخيار الدنيوي بل نظر إلى عواقب الامور؛ لأنه أدرك أن تحويل النبوة إلى مُلك دنيوي سيخلد ذكره إلى ملك عظيم، لكنه قد يفرغ الرسالة من محتواها الروحي والاخلاقي، لقد كان قراره (صلى الله عليه وسلم) نتاج تفكير ناقد مدروس بعناية حيث جسد الزهد والرحمة والرغبة في لقاء الرفيق الأعلى.

اما حياته ومعيشته فعجب، فقد روي عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ مَشَى فَقَالَ: إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ[1].

وعن عبدا لله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: إن رسول الله)صلّى الله عليه وسلّم* نام على حَصيرٍ فقامَ وَقد أَثَرَ في جَنبِه قُلنا: رسول الله لو اتَّخَذنا لك وِطاءً، فقال: «مالي وللدنيا وما أنا والدنيا؟ ما أَنا في الدنيا إِلا كراكبٍ استظل تحت شجرةٍ ثم راح وتركها[2]». نلحظ هنا نقد النَّبِيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) للمتمسكين في الحياة الدنيا وزينتها لأنها ممر لا مستقر، ونلحظ الحثّ على الترغيب في الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة.

ثالثًا: التفكير الناقد في التفاؤل

ومن جملة ما يحتاج اليه الإنسان في هذه الحياة خلق كريم، ومنهج أصيل ينبع من تصور ذهني وتفكير ناقد ينبغي أن يكون حاضرًا في نفس الإنسان ذلكم المنهج هو خلق التفاؤل عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[3].

1- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، (8/ 94)، برقم (6444).

2- رواه الترمذي، 30/ 486، وقال: حديث حسن صحيح، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت 458ه)، شعب الإيمان، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421ه، (7/ 311).

3- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الايمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (1/ 12)، برقم (13).

وهذا الحديث يمثل قمة التفكير الناقد في مواجهة المركزية الذاتية؛ لأن حب الخير للغير يحرر الفرد من الصراع مع الآخر، فالتفكير الناقد في هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو تفكير تصحيحي فهو ينتقد التفاؤل ويحث على التفاؤل، وينقد النزعات الفردية ليحل محلها المسؤولية الجماعية.

رابعًا: التفكير الناقد في توزيع الغنائم

عن ابن عباس: أن رسولَ الله (صلَّى الله عليه وسلم) عَامَ الفتحِ جاءه العباسُ بن عَبد المُطَّلب بأبي سفيانَ بن حَرْبٍ، فأسلَم بمَرِّ الظَّهْرانِ، فقال له العباسُ: يا رسولَ الله، إن أبا سفيان رجلٌ يحب هذا الفخْر، فلو جعلتَ له شيئًا، قال: «نعم، مَن دخل دَارَ أبي سفيان، فهو آمنٌ، ومن أغلقَ بابَهُ فهو آمنٌ[1]».

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: «لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي. كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»[2].

و أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ « أَنَّ أُنَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا: يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَحُدِّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ، فَقَالَ لَهُ فُقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ قَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِي قُرَيْشًا،

1- سنن ابي داود، باب ما جاء في خبر مكة (4/ 633). قال شعيب صحيح لغيره.
2- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (5/ 157) برقم (4330).

وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ: رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللّٰهِ، فَوَاللّٰهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ، فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللّٰهِ، قَدْ رَضِينَا، قَالَ: فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثَرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ، قَالُوا: سَنَصْبِرُ»[1].

نلحظ أن النبي (صلى الله عليه وسلم) استخدم أداوات التفكير الناقد لمعالجة الأزمة النفسية والذهنية لدى الانصار حيث لم يبنِ حكمه على الظن بل سأل مباشرة (ما حديث بلغني عنكم؟) وهذا يمثل قمة التفكير الناقد من خلال البحث عن المصدر المباشر قبل اتخاذ أي ردة فعل، قام (صلى الله عليه وسلم) بنقد التفكير السطحي الذي يرى المال فقط ونقله إلى تفكير إستراتيجي يرى تأليف الناس إلى الاسلام، أوضح هذا التفكير أن العطاء المادي لمن هم حديثو عهد بالإسلام، بينما ترك الانصار لما لهم من فضل السبق في الإسلام ونصرة النبي العدنان، بعدها تحول موقف الانصار من الاعتراض إلى الرضا التام، واليقين بعد فهم الحجة النقدية.

خامسًا: التفكير الناقد في نقد البيئة واتخاذ القرار

عَائِشَةَ - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ، لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِشِرْكٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ، فَأَلْزَقْتُهَا بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ: بَابًا شَرْقِيًّا، وَبَابًا غَرْبِيًّا، وَزِدْتُ فِيهَا سِتَّةَ أَذْرُعٍ مِنَ الْحِجْرِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْهَا حَيْثُ بَنَتِ الْكَعْبَةَ»[2].

التفكير الناقد هنا هو الوعي بالبيئة حيث لم يكن العائق ماديًّا أو هندسيًّا، بل كان عائقًا اجتماعيًّا وهو أن قريشًا كانت حديثة عهد بكفر، فالتفكير الناقد يقتضي عدم التوقف عند رأي واحد؛ إذا كانت الظروف المحيطة (البيئة) لا تسمح بتنفيذه دون أضرار جانبية تفوق الفائدة المرجوة.

سادسًا: التفكير الناقد في التفكر

عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا. قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ (صَلى الله

1- مسلم، صحيحه، كتاب الزكاة، باب اعطاء المؤلفة قلوبهم (3/ 105) برقم (1059).
2- مسلم، صحيحه، كتاب الحج، باب، نقض الكعبة وبنائها (2/ 969) برقم (1333).

عَلَيه وسَلم) قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي»، قُلْتُ: وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا يَسُرُّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى وَكَانَ جَالِسًا، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: 190-191][1]. نلحظ هنا إشارة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى أسلوب من أساليب إعمال الفكر بالتذكير بنعم الله وآلائه.

نلحظ التفكير الناقد في هذه الواقعة لدى النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قضى الليل في بكاء وتفكر عميق، والتفكر هنا خروج عن حالة الغفلة الذهنية إلى حالة اليقظة التامة تجاه ملكوت السموات والارض، فالتفكير الناقد هنا لم يكن نظريًّا بل كان تأملاً في خلق الليل والنهار والسموات والارض للوصول إلى حقائق كبرى.

وهناك أحاديث كثيرة يضيق المقام عن ذكرها تبين عظمة التفكير الناقد عند النبي(صلى الله عليه وسلم).

1- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، (ت 345هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم- بيروت، ط1، 1433هـ، (7/ 722).

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

استعرضنا فيما سبق (التفكير الناقد في قصص الأنبياء نماذج مختارة)، نسأل الله أن نكون قد وفقننا إلى الحق والصواب راجين الإفادة منه، وفيما يأتي أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة:

1. أظهرت الدراسة أن مفهوم التفكير الناقد هو الأساليب والأنماط التي تمكن صاحبها من التحليل والتركيب والتقويم للحكم على الأشياء وفق معايير معينة لاستخلاص النتائج.
2. أشارت الدراسة إلى أن القصص القرآني هو أحد الأساليب القرآنية لشد انتباه السامع للمقصوص من الأحداث والأثر، لتعديل السلوك الإنساني لعمارة الأرض وخلافتها.
3. أشارت الدراسة إلى أن التفكير الناقد يُتيح للفرد استخدام طاقاته العقلية للتفاعل بشكل إيجابي مع بيئته، وذلك باعتباره أحد المفاتيح المهمة لضمان التطور المعرفي الفعّال.
4. يمتاز التفكير الناقد بمجموعة من الخصائص مثل تحليل كافة المعلومات ودراستها بطريقة جيدة، ومحاولة فهم طبيعة المشكلات وأسبابها ووضع حلول منطقية لها.
5. للتفكير الناقد أهداف كثيرة، مثل: تحديد مواطن القوة والضعف، والإفادة منها لأجل التطوير المعرفي والعلمي في ميادين الحياة المختلفة.
6. القرآن الكريم يحث على التفكر والتدبر واستعمال العقل في مواطن كثيرة.
7. استخدم الانبياء أسلوب التفكير الناقد في دعوة أقوامهم ومواجهة أعدائهم.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (ت745ه)، البحر المحيط في التفسير، بعناية: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، (د، ط، ت).
- ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت 321ه)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت، ط1، 1987م: (2 / 786)، باب رفك.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت 395ه)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ت)، 1399ه.
- مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410ه.
- التفكير الناقد بين النظرية والتطبيق، د. إسماعيل إبراهيم علي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن 2009.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817ه)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط، 1426ه.
- المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين: الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، 1326ه.
- الباهي، حسان، جدل العقل والأخلاق في العلم، أفريقيا الشرق، ط1، 2009.
- ومحمد العدوي، معالم القصة في القرآن - دار الفرقان للنشر (2013).
- ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (774ه)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1419ه.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح رياض الصالحين، (ت: 1421ه) دار الوطن للنشر، الرياض.

- بكري الشيخ أمين- والتعبير الفني في القرآن، دار الشروق، سنة الطبع، (2004).
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، (ت 345هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم- بيروت، ط1، 1433هـ.
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير، (774هـ)، قصص الأنبياء من البداية والنهاية، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف- القاهرة، ط1، 1388هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط3، 1414هـ.
- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، (ت.ط.ت).
- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ.
- البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت 256هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دار اليمامة-دمشق، ط5، 1414هـ.
- البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، (ت 345هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم- بيروت، ط1، 1433هـ.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية، ومدير دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1404هـ، ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت685هـ)،

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1418هـ.

- البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت 458هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت393هـ)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، 1407هـ، 1987م.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، (ت 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1415هـ.
- الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية 2009م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، 1420هـ.
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، (ت489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، ط1، 1418هـ).
- سناء سليمان، التفكير: أساسياته، وأنواعه، تعليمه، وتنمية مهاراته، الناشر: عالم الكتب، 2011م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت1250هـ)، إرشاد الفحول إلى علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، دمشق- كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310ه)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-القاهرة، مصر.

- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط1، 1997 - 1998م.

- العسقلاني، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، (795ه) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، تحقيق: مكتب دار الحرمين- القاهرة، ط1، 1417ه.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (170ه)، العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، 1431ه.

- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت817ه)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس- رضي الله عنهما، (ت68ه)، دار الكتب العلمية -لبنان، (د.ط.ت).

- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت671ه)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1384ه.

- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307ه)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت 1992م.

- الصاحب إسماعيل بن عباد، (ت 385ه)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت، الصاحب اسماعيل بن عباد، ط1، 1414ه.

- الكلبي، أبو القاسم، محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، (ت741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، ط1، 1416هـ

- مجيد، سوسن شاكر مجيد، تنمية مهارات التفكير الابداعي الناقد، دار صفاء للطباعة، عمان الاردن، 2019م.

- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، (ت 256هـ)، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المعروف بصحيح مسلم، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت.

- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، (ت710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ.

- النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، (ت 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، 1392هـ.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، (ت468هـ)، التفسير البسيط، أصل تحقيقه (15) رسالة دكتوراه في جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: عمادة البحث العلمي، ط1، 1430هـ.

- واقع تدريس معلمي العلوم الشرعية لمهارات التفكير الناقد بالمرحلة الثانوية بمنطقة القصيم التعليمية، د. أحمد التويجري، كلية التربية، جامعة القصيم، مجلة العلوم التربوية، المجلد 19، العدد 8، محرم 1438هـ، المملكة العربية السعودية.

References:

- After the Holy Qur'an
- Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf (d. 745 AH), Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir, edited by Sidqi Muhammad Jamil al-Attar, Dar al-Fikr, Beirut, (n.d.).
- Ibn Duraid al-Azdi, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan (d. 321 AH), Jamharat al-Lughah, edited by Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, 1st ed., 1987, vol. 2, p. 786, section: "Rafk."
- Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariyya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), Maqayis al-Lughah, edited by 'Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, (n.d.), 1399 AH.
- Mujahid, Abu al-Hajjaj Mujahid ibn Jabr al-Taba'i al-Qurashi al-Makhzumi, Tafsir Mujahid, edited by Muhammad 'Abd al-Salam Abu al-Nil, Dar al-Fikr al-Islami al-Haditha, Egypt, 1st ed., 1410 AH.
- Ismail Ibrahim Ali, Critical Thinking: Between Theory and Practice, 1st ed., Dar al-Shorouq Publishing and Distribution, Jordan, 2009.
- Al-Firuzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub (d. 817 AH), Al-Qamus al-Muhit, edited by the Heritage Office of al-Risalah Foundation under the supervision of Muhammad Na'im al-'Arqsusi, al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1426 AH.
- Al-Mu'jam al-Wasit, by a group of authors, Cairo: Academy of the Arabic Language, 2nd ed., 1326 AH.
- Hassan al-Bahi, The Dialectic of Reason and Ethics in Science, Africa al-Sharq, 1st ed., 2009.
- Muhammad al-'Adawi, Features of the Story in the Qur'an, Dar al-Furqan Publishing, 2013.
- Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar al-Dimashqi (d. 774 AH), Tafsir al-Qur'an al-'Azim, annotated by Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1419 AH.
- Ibn 'Uthaymin, Muhammad ibn Salih (d. 1421 AH), Sharh Riyad al-Salihin, Dar al-Watan Publishing, Riyadh.
- Bakri al-Sheikh Amin, Artistic Expression in the Qur'an, Dar al-Shorouq, 2004.
- Ibn Hibban, Abu Hatim Muhammad ibn Hibban al-Tamimi al-Busti (d. 345 AH), Sahih Ibn Hibban, edited by Muhammad Ali Sonmez and Khalis Ay Demir, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st ed., 1433 AH.

- Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il ibn Kathir (d. 774 AH), Stories of the Prophets (from Al-Bidaya wa al-Nihaya), edited by Dr. Mustafa 'Abd al-Wahid, Dar al-Ta'lif Press, Cairo, 1st ed., 1388 AH.
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn 'Ali, Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari al-Ifriqi (d. 711 AH), Lisan al-'Arab, Dar Sader, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
- Abu al-Su'ud al-'Imadi, Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa (d. 982 AH), Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.
- Abu Zahrah, Muhammad ibn Ahmad ibn Mustafa (known as Abu Zahrah), Dar al-Fikr al-'Arabi, (n.d.).
- Al-Alusi, Abu al-Fadl Shihab al-Din Sayyid Mahmud al-Alusi al-Baghdadi (d. 1270 AH), Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani, edited by Ali 'Abd al-Bari 'Atiyyah, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1415 AH.
- Al-Bukhari, Abu 'Abdullah Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari al-Ju'fi (d. 256 AH), Sahih al-Bukhari, Dar Ibn Kathir, Dar al-Yamamah, Damascus, 5th ed., 1414 AH.
- Al-Busti, Abu Hatim Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad al-Tamimi al-Busti (d. 345 AH), Sahih Ibn Hibban, edited by Muhammad Ali Sonmez and Khalis Ay Demir, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st ed., 1433 AH.
- Al-Biqa'i, Burhan al-Din Abu al-Hasan Ibrahim ibn 'Umar (d. 885 AH), Nazm al-Durr fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar, Osmania Oriental Publications, Hyderabad, India, supervised by Dr. Muhammad 'Abd al-Majid Khan, 1st ed., 1404 AH, reprinted by Dar al-Kitab al-Islami, Cairo.
- Al-Baydawi, Nasir al-Din Abu Sa'id 'Abd Allah ibn 'Umar al-Shirazi (d. 685 AH), Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil, edited by Muhammad 'Abd al-Rahman al-Mar'ashli, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1st ed., 1418 AH.
- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn (d. 458 AH), Shu'ab al-Iman, edited by Abu Hajar Muhammad al-Sa'id ibn Basyuni Zaghlul, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1421 AH.
- Al-Jawhari, Abu Nasr Isma'il ibn Hammad al-Farabi al-Jawhari (d. 393 AH), Al-Sihah, edited by Ahmad 'Abd al-Ghafur 'Attar, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, 4th ed., 1407 AH / 1987 CE.
- Al-Khazin, 'Ala' al-Din 'Ali ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn 'Umar al-Shayhi, Abu al-Hasan (d. 741 AH), Lubab al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tanzil, edited by Muhammad 'Ali Shahin, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1415 AH.

- Al-Zamakhshari, Mahmud ibn ‘Umar ibn Ahmad (d. 538 AH), Al-Kashshaf ‘an Haqa’iq al-Tanzil wa ‘Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta’wil, edited and arranged by Mustafa Husayn Ahmad, Dar al-Rayan lil-Turath, Cairo; Dar al-Kitab al-‘Arabi, Beirut, 3rd ed., 1407 AH.
- Al-Sijistani, Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash‘ath ibn Ishaq al-Azdi (d. 275 AH), Sunan Abi Dawud, edited by Shu‘ayb al-Arna’ut and Muhammad Kamil Qarrah Bilali, Dar al-Risalah al-‘Alamiyyah, 2009.
- Al-Sa‘di, ‘Abd al-Rahman ibn Nasir (d. 1376 AH), Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, edited by ‘Abd al-Rahman ibn Mu‘alla al-Luwayhiq, 1st ed., 1420 AH.
- Al-Sam‘ani, Abu al-Muzaffar Mansur ibn Muhammad ibn ‘Abd al-Jabbar al-Marwazi al-Sam‘ani (d. 489 AH), Tafsir al-Qur’an, edited by Yasir ibn Ibrahim and Ghunaym ibn ‘Abbas ibn Ghunaym, Dar al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, 1st ed., 1418 AH.
- Sanaa Suleiman, Thinking: Its Basics, Types, Teaching, and Skill Development, ‘Alam al-Kutub, 2011.
- Al-Shawkani, Muhammad ibn ‘Ali ibn Muhammad ibn ‘Abd Allah (d. 1250 AH), Irshad al-Fuhul ila ‘Ilm al-Usul, edited by Ahmad ‘Izzuh ‘Inayah, Damascus-Kafr Batna, with introductions by Shaykh Khalil al-Mays and Dr. Wali al-Din Salih Farfur, Dar al-Kitab al-‘Arabi, 1st ed., 1419 AH.
- Al-Tabari, Abu Ja‘far Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH), Jami‘ al-Bayan ‘an Ta’wil Ay al-Qur’an, edited by ‘Abd Allah ibn ‘Abd al-Muhsin al-Turki, in cooperation with the Center for Islamic Research and Studies, Dar Hajr, Cairo, Egypt.
- Tantawi, Muhammad Sayyid, Al-Tafsir al-Wasit lil-Qur’an al-Karim, Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution, al-Faggala, Cairo, 1st ed., 1997-1998.
- Al-‘Asqalani, Zayn al-Din ‘Abd al-Rahman ibn Ahmad ibn Rajab ibn al-Hasan al-Salami al-Baghdadi al-Dimashqi al-Hanbali (d. 795 AH), Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, edited by a group of scholars under Dar al-Haramayn Office, Cairo, 1st ed., 1417 AH.
- Al-Farahidi, Abu ‘Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn ‘Amr ibn Tamim al-Basri (d. 170 AH), Al-‘Ayn, edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarra’i, Dar wa Maktabat al-Hilal, (n.d.), 1431 AH.
- Al-Firuzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya‘qub (d. 817 AH), Tanzir al-Miqbas min Tafsir Ibn ‘Abbas (may Allah be pleased with them), Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Lebanon, (n.d.).

- Al-Qurtubi, Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi (d. 671 AH), Al-Jami‘ li-Ahkam al-Qur’an, edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfayish, Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, 2nd ed., 1384 AH.
- Al-Qanuji, Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan ibn Hasan al-Husayni al-Bukhari al-Qanuji (d. 1307 AH), Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur’an, edited and reviewed by ‘Abd Allah ibn Ibrahim al-Ansari, Al-Maktabah al-‘Asriyyah, Sidon-Beirut, 1992.
- Al-Sahib Isma‘il ibn ‘Abbad (d. 385 AH), Al-Muhit fi al-Lughah, edited by Muhammad Hasan Al Yasin, ‘Alam al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1414 AH.
- Al-Kalbi, Abu al-Qasim Muhammad ibn ‘Abd Allah ibn Juzzi al-Kalbi al-Gharnati (d. 741 AH), Al-Tashil li-‘Ulum al-Tanzil, edited by Dr. ‘Abd Allah al-Khalidi, Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, Beirut, 1st ed., 1416 AH.
- Majid, Sawsan Shakir Majid, Developing Critical and Creative Thinking Skills, Dar Safa for Printing, Amman, Jordan, 2019.
- Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi, Abu al-Husayn (d. 256 AH), Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min al-Sunan bi-Naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ila Rasul Allah (peace be upon him), known as Sahih Muslim, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
- Al-Nasafi, Abu al-Barakat ‘Abd Allah ibn Ahmad ibn Mahmoud Hafiz al-Din (d. 710 AH), Madarik al-Tanzil wa Haqaiq al-Ta’wil, edited and annotated by Yusuf ‘Ali Badiwi, reviewed and introduced by Muhyi al-Din Dib Misto, Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, 1st ed., 1419 AH.
- Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din ibn Sharaf (d. 676 AH), Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 2nd ed., 1392 AH.
- Al-Wahidi, Abu al-Hasan ‘Ali ibn Ahmad ibn Muhammad (d. 468 AH), Al-Tafsir al-Basit, originally based on fifteen PhD dissertations at Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, published by the Deanship of Scientific Research, 1st ed., 1430 AH.
- Ahmad al-Tuwaijri, The Reality of Teaching Critical Thinking Skills among Islamic Studies Teachers at the Secondary Level in the Qassim Educational Region, College of Education, Qassim University, Journal of Educational Sciences, vol. 19, issue 8, Muharram 1438 AH, Kingdom of Saudi Arabia.